صاحب الزنج علي بن محمد
و محاولة في جمع شعره

جورج عيسى*

***والنصف** من شوّال من هذه السنة (255هـ). ظهر في فرات البصرة رجل زعم أنه علي بن محمد بن أحمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بل علي بن أبي طالب، وجمع إليه الزّنج الذين كانوا يكتسحون السِباخ.*

(الطبري)

وفي شهر رمضان من العام نفسه أتى "صاحب الزنج" بحريرة بيضاء اتّخذ منها راية وكتب عليها بالأحمر والأخضر الآية التي جعل منها شعاراً لحركته:

﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيَقتلون ويُقتلون وعداً عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومَن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾.

(سورة التوبة) الآية11

وكتب على الراية اسمه "علي بن محمد"

فمن هو علي بن محمد؟

وما حقيقة هذا الزعم الذي خرج به على الناس بالبصرة يوم أعلن ثورته[1]؟ وما حقيقة هذا النسب الذي ادّعاه؟

---

* باحث من سورية.

(1) ابتدأت ثورة الزنج التي قام بها علي بن محمد ضد الخلافة العباسية في فرات البصرة سنة 255هـ. وانتهت بمقتل صاحبها سنة 270هـ.

أصله ونسبه:

صحيح أن الأقوال تختلف في اسمه واسم أبيه، إلاّ أن الإجماع قائم على أنه (علي بن محمد) عند القدماء والمحدثين[1]، ويبقى الاختلاف عندهم في أصله ونسبه ومكان مولده. فبعض المحدثين والمعاصرين يرى أنه فارسي الأصل دون أن يستبعد انتسابه إلى علي وفاطمة عن طريق زيد بن علي، لما كان عليه بيت زيد من كثرة العدد آنذاك[2] أو أنه فارسي وانتسابه إلى علي مكذوب[3] أو أنه قد يكون فارسيًا، ثم ادّعى نسباً عربيّاً وعلويّاً بعد ذاك[4] في حين يراه آخرون عربياً من بني عبد القيس[5] أو يرجّح بعضهم ذلك[6] أو يدرجه غيرهم في النسب العربي أصالةً من ناحيتي الأم والأب، فيجعل زيد بن علي الذي تنتسب إليه فرقة الزيدية جدّه الرابع، وأمه من بني أسد بن خزيمة[7].

ومردّ هذا الاختلاف هي المصادر التي ذكرت كلّ ذلك، كما ذكرت تحوّل صاحبه ـ في انتسابه ـ من شخص إلى شخص آخر حسبما تقتضيه الظروف، ومن هنا جاء التشكيك في حقيقة أصله وعدمَ التثبّت من نسبه.

يقتصر صاحب (مروج الذهب) على ذكر ما انتحله صاحب الزنج "فكان يزعم أنه علي بن (محمد بن) أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وأكثر الناس يقول

---

(1) نقول (الإجماع) لأنه في بعض المصادر والمراجع ذُكر وهمًا باسم (بهبوذ) وهو ما ورد عند ابن الجوزي في (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) ج5، ص63 وجلال الدين السيوطي في (تاريخ الخلفاء) ص363 وعبد العزيز الدوري في (دراسات في العصور العباسية المتأخرة) ص81 وبرهان الدين دلّو في (مساهمة في إعادة كتابة التاريخ العربي الإسلامي) ص311. ولسنا ندري سبباً لهذا الوهم، ذلك أن مؤرخينا القدامى ذكروا (بهبوذ) على أنه واحد من كبار قواد صاحب الزنج؛ نذكر منهم على سبيل المثال صاحب (العيون والحدائق في أخبار الحقائق) ص50 والحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية) ص41 كما تحدّث عنه الطبري كثيراً في تاريخه باسم بهبوذ بن عبد الوهاب على أنه "من أشد حُماة صاحب الزنج بأساً وأكثرهم عدداً وعدّة" ج11، ص277.. "وبقتله عام 268هـ. عظمت الفجيعة على الفاسق صاحب الزنج" ص294.
والغريب أن بعض المعاصرين من الأدباء استحدثوا له اسماً جديداً: فأحمد كمال زكي يذكره باسم بهبوذ (الذي تسمّى باسم محمد بن علي) في مقالة له بعنوان (الحرية والفلسفة الإسلامية)، مجلة (الهلال) عدد يوليو 1967 ص76 ومن قبله ذكره طه حسين باسم (عبد الله بن محمد) في مقالة له بعنوان (ثورتان)، مجلة (الكاتب المصري) ع مايو 1946 ص554.

(2) (تاريخ الشعوب الإسلامية): كارل بروكلمان، ت. نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ص215، ومثل ذلك يقوله نولدكه وماسينون في صحة انتسابه إلى العلويين. نقلاً عن فيصل السامر (ثورة الزنج) ص53.

(3) (العصر العباسي الثاني): د. شوقي ضيف، ص27 وينظر أيضاً عبد العزيز الدوري (م. س) ص81 ومثله برهان الدين دلّو (م. س) ص311 وأحمد العلبي في (صورة الزنج) ص21.

(4) (تاريخ العرب والإسلام): د. سهيل زكار، ص308.

(5) (الأعلام): خير الدين الزركلي، ج5، ص141 ويُنظر أيضاً (الاتجاهات ذوات الطابع الاشتراكي عند العرب في العصر الوسيط) الصادر عن ق. ق. في حزب البعث العربي الاشتراكي.

(6) (محاضرات في التاريخ العباسي): د. نبيه العاقل، ص76.

(7) (ثورة الزنج): د. محمد عمارة، ص33 ـ 34 ويُنظر أيضاً (ثورة الزنج) لفيصل السامر، ص52 و54 و70.

إنـه دعي آل أبي طالب"[1] ثم يذكر أنه من أهل قرية من قرى الري يقال لها وزيق[2] كذلك يكتفي صـاحب (النجوم الزاهرة) بما زعمه من أنه "علي بن محمد بن أحمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي"[3].

أما الحافظ الذهبي فيذكر أنه علي بن محمد بن عبد الرحمن العبدي، من عبد القيس[4].

ويقـول ابـن خلـدون عنه "إنه رجل من عبد القيس من قرية تسمّى (ودريفن) من قرى الري واسمه علي بن عبد الرحيم"[5].

ولو رجعنا إلى الطبري لرأينا إنه علي بن محمد بن عبد الرحيم، وجدّه لأبيه هذا (عبد الرحيم) "رجل من عبد القيس كان مولده بالطالقان، قدم العراق فأقام بها واشترى جارية سندية فأولدها محمدا أبـاه... وأمه قرة بنة علي بن رحيب بن محمد بن حكيم من بني أسد بن خزيمة من ساكني قرية من قـرى الري يقال لها (ورزنين) بها مولده ومنشؤه، وجده لأمه هذا (محمد بن حكيم) من أهل الكوفة أحد الخارجين على هشام بن عبد الملك مع زيد بن علي بن الحسين"[6].

وجـاء فـي (زهر الآداب)[7] "قال أبو بكر الصولي: حدّثني محمد بن أبي الأزهر وقد ذاكرته خـبر علـي صـاحب الزنج، قال: ادّعى أنه علي بن محمد بن أحمد.. (من آل أبي طالب) فنظرت مولـده ومولـد محمد بن أحمد الذي ادعاه فكان بينهما ثلاث سنين. وكان لمحمد بن أحمد ولد اسمه علي مات بعد هذا المدّعي اسمه ونسبه بزمان، ثم رجع عن هذا النسب فادّعى أنه علي بن محمد بن عـبد الرحيم[8] بن رحيب بن يحيى المقتول بخراسان ابن زيد بن علي.. ولم يكن ليحيى ولد يقال له رحيـب ولا غيره لأنه قتل ابن ثماني عشرة سنة ولا ولد له"، ويتابع صاحب (زهر الآداب) فيقول: "ورحيب رجل من العجم من أهل ورتين من ضياع الري"[9].

ويقول الطبري إن صاحب الزنج كان قد شخص إلى البحرين من سامرّا سنة 249هـ. وادعى أنـه "علـي بن محمد بن الفضل بن حسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب"[10]، وأنه

---

(1) (مـروج الذهـب ومعادن الجوهر): المسعودي، ص439، وما بين القوسين أضيف إلى الطبعة التي حقّقها محمد محيي الدين عبد الحميد، ج4، ص194. ومثل ذلك ما يقوله ابن طباطبا في (الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية) ص250.

(2) المصدر السابق، الصفحة نفسها. وقد جاءت وزيق تصحيفاً، إذ وردت في تحقيق عبد الحميد (ورزنين).

(3) (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة): ابن تغري بردي، ج3، ص22.

(4) (سير أعلام النبلاء): الحافظ الذهبي، ج13، ص129.

(5) (كتاب العبر): ابن خلدون، ج4، ص18.

(6) (تاريخ الطبري) مج6، ج11، ص174 وعنه يأخذ ذلك ابن أبي الحديد، يُنظر في (شرح نهج البلاغة) مج2، ص311.

(7) (زهر الآداب وثمر الألباب): الحصري، ص287.

(8) وفي الهامش يقول المحقق إنه في نسخة خطية أخرى ورد (عبد الرحمن).

(9) المرجع السابق ص288، ويُنظر أيضاً في (جمع الجواهر في الملح والنوادر) للحصري، ص190.

(10) (تـاريخ الطـبري) (م.س.)، الصفحة نفسها، ويُنظر أيضاً في (شرح نهج البلاغة) لابن أبي الحديد، مج2، ص312 وللمقارنة يُرجع إلى (كتاب العبر) لابن خلدون، ج4، ص19.

عندما ترك البحرين وانتقل إلى البادية "أوهم أهلها أنه يحيى بن عمر أبو الحسين المقتول بناحية الكوفة"[1] ثم قدم البصرة سنة 254هـ. فلمّا طلبه عاملها محمد بن رجاء ذهب إلى مدينة السلام فأقام بها حولاً "وانتسب فيها إلى أحمد بن عيسى بن زيد"[2].

وبعد أن أخرب البصرة جاءته جماعة من العلوية منهم علي بن أحمد بن عيسى بن زيد وعبد الله بن علي مع نسائهم وحرمهم فلما قابلهم ترك الانتساب إلى أحمد بن عيسى وانتسب إلى يحيى بن زيد "فقال القاسم بن الحسن النوفلي إنه قد انتهى إلينا أنك من ولد أحمد بن عيسى بن زيد، فقال لست من ولد عيسى أنا من ولد يحيى بن زيد، وهو في ذلك كاذب لأن الإجماع في يحيى أنه لم يعقب إلاّ بنتاً ماتت وهي ترضع"[3].

هذا هو علي بن محمد كما أوردته الكتب القديمة، ونحن لا ندّعي أننا جئنا الآن لنحل لغزاً تباينت الآراء فيه، إنما قصدنا إلى إعطاء صورة واضحة وجامعة حول ذلك. وإذا كان هناك ما نقوله، فهو أن الرجل لو كان صادقاً في ما دعا إليه، لَمَا تعمّد الغموض في نسبه، ولما رأيناه يتحوّل فيه من حال إلى حال، ولما تشكك المؤرخون في حقيقة ادعائه إلى آل البيت، خاصة وأن أنسابهم كانت واضحة ومعروفة.

ثم إن الرجل الحق، ذا المنهج الواضح، لا يجد في أصله ــ إن كان وضيعاً ــ مهانة فيما يدعو إليه أو انتقاصاً من قدره، حتى لو كان مطمحه النبوّة.. "وبنفسي شرُفتُ لا بجدودي".

تشيّعه:

يؤخذ مما أورده الطبري وردّده ابن أبي الحديد وصاحب (العيون والحدائق) أن علي بن محمد كان له اتصال بحاشية السلطان، كسعيد الصغير وبسر الخادم، يتقرب منهم ويتكسّب بمدحهم؛ فقد كان سعيد الصغير من المقرّبين للقصر في عهد المتوكل لأنه كان يميل إليه قبل تولّيه الخلافة[4] وازدادت هذه الصلة في عهد ابنه (المنتصر)، حتى إنه هو الذي كتب نسخة البيعة التي أُخذت له[5] أما بسر الخادم فهو من أمناء (المنتصر) وكان يتولّى بيت ماله في عهد إمارته[6].

وقد عرف المنتصر ــ على عكس سياسة أبيه ــ بحسن معاملته لآل أبي طالب وعدم تعرّضه لهم. وكانت أول أعماله التي تدلّ على ذلك عزل والي المدينة وتولية علي بن الحسين بن إسماعيل

---

(1) *(تاريخ الطبري) (م.س.) ص175.*

(2) *(م.س.) الصفحة نفسها.*

(3) *(م.س.) ص222 ويُنظر أيضاً (شرح نهج البلاغة) لابن أبي الحديد، ج2، ص318، وللمقارنة يُرجع إلى (كتاب العبر) لابن خلدون، ج4، ص18.*

(4) *كان الواثق بن محمد المعتصم قد حبس جعفراً المتوكل عندما تناهى إليه أنه يطمع بالخلافة بعده، وحبس معه سعيداً الصغير لأنه يميل إلى ذلك. يُنظر (الطبري) (م.س.) ص27.*

(5) *(م.س.) ص71.*

(6) *(م.س.) ص80.*

إيّاها، وقوله له "يا عليّ إني أوجّهك إلى لحمي ودمي.. فانظر كيف تكون للقوم وكيف تعاملهم؛ يعني آل أبي طالب"[1].

وإذا كان هذا موقف المنتصر من الشيعة فإننا لا نستبعد أن يكون عليّ بن محمد شيعيّاً، أو أنه انتحل التشيّع كي يتقرّب من حاشية السلطان، وإلاّ فلماذا لم يعرف عنه أنه اتصل بأصحاب السلطان إلاّ في هذا العهد بالذات؟ ولماذا انتهت صلته بهم بموت (المنتصر) عام 248هـ؟ يقول ابن خلدون في سياق الخبر "إنه شخص من الذين حجبوا ببغداد مع جماعة من حاشية المنتصر"[2]. لكن هذا القول لا يعني أنه واحد من هذه الجماعة أو أنه بمكانتها، إذ لم يكن أكثر من متكسّب يستمنح أصحابها بشعره ومنهم معاشه، إلاّ إذا أخذنا لفظة (حجبوا) على غير معناها كما فعل أحد الدارسين، ففسّرها بمعنى اعتقلوا ـ لا بمعنى استتروا كما هي الحقيقة ـ من أجل إعطاء علي بن محمد قيمة مماثلة لقيمة الحاشية، مع أن موقفها غير موقفه وقضيّتها غير قضيّته؛ لأن احتجاب هذه الجماعة أو تخفّيها ببغداد بعد موت المنتصر ـ وهو ما يعبّر عن موقفها وقضيّتها ـ يعود إلى سبب سياسي لا عقائدي، يتصل بالذين يتلاعبون بمقدرات الخلافة من عزل وتعيين حسب ما تقتضيه مصالحهم؛ ذلك أن (المنتصر) كان متّهماً بقتل أبيه، وكان على الرؤوس التي شاركت في قتله أن تعمل على إبعاد بطانته ومؤيّديه، وأن تحول دون وصول أحد الأخوين (المعتز والمؤيّد) إلى الخلافة خوفاً من انتقام أحدهما لأبيه. وهذا ما فعله الموالي والأتراك بتدبير من أحمد بن الخطيب (وزير المنتصر وأحد كبار المتنفذين وكتّاب القصر) فعملوا على خلع الأخوين من ولاية العهد ومبايعة أحمد بن محمد المعتصم (المستعين بالله) كي يستأثروا بالسلطة دونه[3]. ومعنى ذلك أن مراكز القوى قد تغيّرت في القصر، وتهدّد وجود الحاشية السابقة ممّا اضطرها إلى التستّر والتخفي في بغداد.

ونحن إذا افترضنا أن موقف علي بن محمد هو موقف هذه الحاشية، وهو غير ما ذهبنا إليه وما رجّحناه، مما ينتفي معه أن يكون شيعيّاً، فإن هذا غير صحيح لأنه يوقعنا في الخلف، ولأن الواقع يخالف هذا الافتراض؛ بدلائل هي اتصاله بأصحاب القصر في عهد موال للشيعة، وشعر يفتخر فيه بانتمائه العلوي، وخروجه على بني العباس في العام التالي، وانتسابه لعلي بن أبي طالب.

وهنا لابد من التمييز بين النسب العلوي الأصيل والتشيّع، فإذا لم يكن علي بن محمد علويّا صليباً، فإن هذا لا يمنع أن يكون متشيّعاً؛ وعلى هذا الأساس شخص إلى البحرين وأعلن خروجه على السلطان عام 249 مدّعياً أنه علي بن محمد بن الفضل، يدفعه إلى ذلك عوامل نفسية أخرى منها اعتداده بنفسه، وحبّه للزعامة، وما لديه من طموح وتطلّع إلى معالي الأمور.

---

(1) *(م.س.) ص81.*

(2) *(كتاب العبر): ابن خلدون، ج4، ص19.*

(3) *(تاريخ العصر العباسي): د. أمينة بيطار، ص229.*

علمه وثقافته:

إذا كان المؤرخون قد اختلفوا في حقيقة نسب علي بن محمد، فمن الطبيعي أن يحيط حياته الغموض قبل أن يشهر دعوته، خاصة وأن شخصيته لم تكن قد تميّزت بشي يتيح لها الشهرة. لكنّا سنعمل جاهدين لإلقاء بعض الضوء على ملامح هذه الشخصية من خلال ما ورد في المصادر التي أرّخت لحركته أو من خلال بعض الأبيات التي تنسب إليه.

عُرف عنه في بدايته أنه "كان متشاغلاً بالتنجيم والسحر والاصطرلابات" وطعن بعضهم بدينه "فرماه بالزندقة والإلحاد" واتصل منذ مطلع شبابه "بجماعة من حاشية السلطان، يمدحهم ويستمنحهم بشعره ويعلّم الصبيان الخط والنحو والنجوم"[1] ومعنى ذلك أنه أخذ قسطاً من العلم في صغره، وتهيأ لــه أن يلمّ بشيء من الثقافة الرائجة في عصره ألا وهو التنجيم الذي يقوم على الخداع والشعبذة؛ فقد كان التنجيم في ذلك العصر يتصل بالرياضيات والفلك، ومن جهة أخرى بالطب العملي والسحر وما يصاحب ذلك من خرافات. وساد الاعتقاد بتحكم النجوم في أقدار الناس ومصائرهم والتنبؤ بالمستقبل، وراج ذلك بين العامة والخاصة "وتردّد ذكر السعود والنحوس وأسماء الكواكب في كلام الشعراء في القرن الثالث والقرن الذي بعده.. حتى أصبح درس النجوم فريضة على كل رجل مثقف مطّلع على آداب زمانه"[2].

يروي عن عبد الله المأمون أنه لمّا استشار الفضل بن سهل في أمر أخيه محمد الأمين، بات يدير الرأي ليلته فلما أصبح غدا عليه فأعلمه أنه نظر في النجوم فرأى أن سيغلبه وأن العاقبة له[3]، وهذا هارون الواثق بن محمد المعتصم لما اعتلّ وسُقِيَ بطنه أمر بإحضار المنجّمين.. فنظروا في علته وقالوا يعيش دهراً طويلاً وقدروا له خمسين سنة يعيشها فلم يلبث إلا عشرة أيام حتى مات[4].

وقد ذُكر أن علي بن محمد كان يعمل بالتنجيم وكتابة الحروز[5] وأنه كان يستطلع النجوم في كثير من الأحيان قبل أن يقدم على أمر ما، ومما قاله فيه أحد شعراء ذلك العصر، وهو يحيى بن محمد الأسلمي بعد مقتله:

أين نجوم الكاذب المارق   ما كان بالطّبِّ ولا الحاذقِ
صبّحه بالنحس سعد بدا   لسيّد في قوله صادق
فخرّ في مأزقه مسلماً   إلى أسود الغاب في المأزق[6]

---

(1) (شرح نهج البلاغة) (م.س.) ج2، ص311.
(2) (ابن الرومي حياته من شعره): عباس محمود العقاد، ص168.
(3) (تاريخ الطبري) مج5، ج10، ص149.
(4) (م.س.) مج6، ج11، ص24.
(5) (العبر في خبر من غبر): الحافظ الذهبي، ج2، ص43.
(6) (تاريخ الطبري) (م.س.) ص327.

أما اتصاله بحاشية السلطان أو إحدى الطبقات المتنفذة وهو ما يشير إليه الطبري وابن أبي الحديد، فربما يكون عن طريق صداقته لبعض أبنائها الذين التقاهُم في مطلع شبابه، ونخصّ منهم محمد بن الحسن الملقب بشيلمة الذي يقول فيه الطبري إنه كان مع صاحب الزنج إلى آخر أيامه، وهو ابن الحسن بن سهل الوزير المعروف الذي توفي في خلافة المتوكل عام 235هـ. وكان شيلمة أولاً مع العلوي البصري ثم صار إلى بغداد.. وسعى لبعض الخوارج، فحرقه المعتضد حيّاً على عمود خيمة، وله من الكتب (أخبار صاحب الزنج ووقائعه)[1] وكانت هذه الطبقة المتنفذة يحيط بها كثير من المتكسّبين عن طريق ما يعرضونه من خدمات وما تجود به قرائحهم من شعر المديح، وبها اتصلت أسباب علي بن محمد ــ على الأرجح ــ أيام المتوكل (232 ــ 247هـ). ثم عن طريق جماعة من آل الخليفة المنتصر (ابن المتوكل) منهم غانم الشطرنجي وسعيد الصغير وبسر الخادم، كان منهم معاشه، ومن قوم من كتّاب الدولة يمدحهم بشعره[2].

والواقع أنه قد عُرف عن علي بن محمد قوله الشعر؛ ولا غرو في ذلك، فالشعر عدة المثقفين في ذلك العصر، نراه يجري على لسان الخليفة والوزير والكاتب والقينة وحتى عند كثير من عامة الناس. ولئن لم نهتد إلى شيء من شعره في المديح فإننا نجد له بعض الأبيات والمقطّعات والقصائد، وهي لا شك بعض ما عمله من شعر طواه الضياع وقصّرنا نحن في البحث عنه. فالمرزباني يقول بأن صاحب الزنج "تُروى له أشعار كثيرة في البسالة والفتك"[3] ويعقّب صاحب (زهر الآداب) على بعض أبيات له في هذا الموضوع بقوله "وله في هذا المعنى شعر كثير"[4] ويصف شعره بقوله "وله شعر مطبوع"[5]، أما ابن الطقطقى فيعدّه من أصحاب الفصاحة والبلاغة[6].

ونظرة إلى ما تبقى لنا من شعره تطلعنا على تصوير ما كان عليه طموحه بأنه "بعيد الهمة تسمو نفسه إلى معالي الأمور"[7] التي كان يسعى إليها بأي ثمن:

وإذا تنازعني أقول لها قري ... موت يريحك أو صعود المنبر

ويتيه فخراً على الترك الذين يتحكمون بأمور الخلافة ومصير الخلفاء فيقول:

بني عمّنا إنا وأنتم أنامل ... تضمّنها من راحتيها عقودها

بني عمّنا وليتم الترك أمرنا ... ونحن قديماً أصلها وعمودها

---

(1) (الفهرست) للنديم.
(2) (شرح نهج البلاغة) (م.س.) الصفحة نفسها.
(3) (معجم الشعراء): المرزباني، ص291.
(4) (زهر الآداب وثمر الألباب): الحصري، ج1، ص288.
(5) (م.س.) ص190.
(6) (الفخري في الآداب السلطانية): ابن طباطبا (م.س.) الصفحة نفسها.
(7) (شرح نهج البلاغة): ابن أبي الحديد (م.س.) الصفحة نفسها.

فما بال عجم الترك تقسم فيئنا ونحن لديها في البلاد شهودها

ويصوّر لنا ابتعاده عن الملذات وما تهواه نفسه من حب للقتال الذي يصنع المجد:

واتركاتي من قرع مزهر ريّا واختلاف الكؤوس بالخندريسِ
ليس تبنى العلا بذاك وهذا لكن الضرب عند أزم الضروس
عيِّفتْ عن كل اللبانات نفسي وسَمَت نحو غير ذاك حدوسي

ويفخر ببطولته التي يرى أنه يتفرّد بها من دون خلق الله جميعاً ليعلن ثورته الدموية على السلطة:

وإنا لتصبح أسيافنا إذا ما اصطحبنا بيوم سفوك
منابرهن بطون الأكفّ وأغمادهن رؤوس الملوك
ومالي في الخلق من مشبه ولا في اكتساب العلا من شريك

ويقرن فخره ببسالته في انتسابه إلى فاطمة الزهراء فيقول:

لست بابن الفواطم الزهر إن لم أقحم الخيل بين تلك العراص

كما يصوّر في شعره ملامح تتميّز بها نفسه التي تستخف بأي خطب:

شمريٌ إذا استقلّ بعزم لم يعرّج بليتني ولو انّي
ما ينال الكرى سويداه إلاّ حسوة الطائر الذي لا يثني
إن رماه خطب قرى الخطب رأي فيه روع النجا وحكم التأني
كم ظلام جعلته طيلساني صاحبي همّتي وقلبي مجني
مستخف بذا وذاك وهذا لم أسمّع ندامتي قرع سني

ونراه يتساءل عن مصيره إذا ما طواه الموت نتيجة ما جنت يداه من القتل في سبيل حيازة المال وأثرة نفسه بنعيمه، فيقول:

قتلت الناس إشفاقاً على نفسي كي تبقى
وحزت المال بالسيف لكي أنعم لا أشقى
فيا ويلي إذا ما مت عند الله ما أرقى
أخلد في جوار الله أم في ناره ألقى

ولا غرو أن يكون علي بن محمد قد تعلّم الفروسية وأساليب القتال، ممّا هيّأ منه قائداً محارباً، وهو الذي كان يخطط ويغيّر ويحتلّ ويقارع الدولة بالسيف مدة ما يقرب من خمس عشرة سنة، كما لا يستبعد منه أن يكون قد شارك أحد عُمّالَ المتوكل بتأديب النصارى وإنزال العقوبات بمن يخالف ما أمر به (أمير المؤمنين) جميع أهل الذمّة[1] أو بإحدى الحملات التي جرّدها المتوكل لإخضاع الفتن التي شارك فيها النصارى[2] وهذا ما يفسّر قوله من قصيدة له:

فسلوا عامراً وعارض لمّا | أن لُغُوا بالفجور والتدليسِ

أتروني أقرّ بالنوم غمضاً | يا عبيد الصليب والناقوس

على أن هذه الطبقة التي اتصل علي بن محمد ببعض أفرادها، كثيراً ما كانت تدور على أصحابها الدوائر، ويوقع السلطان بهم فيعمل على حبسهم وجلدهم وعزلهم أو قتلهم وتجريدهم من أملاكهم[3]، خاصة وأن التناحر على الخلافة وتقلّب الوجوه عليها كان يستتبعه مثل هذه الإجراءات انتقاماً من أعوان الخليفة السابق، وكان من الطبيعي أن ينعكس هذا الوضع على من يلتف حولهم من المقربين والمتكسّبين، وتبدو الطريق بذلك غير مأمونة لمن كان بعيد النظر، عالي الهمة كعلي بن محمد الذي لم يتوقف طموحه عن تعليم الصبيان وكتابة الحروز والنظر في النجوم، والاتصال بالطبقة المتنفذة من الكتّاب وأصحاب السلطان، فما لبث أن ادّعى معرفة الغيب وتلقي الوحي بالإمامة، تمهيداً لإعلان ثورته التي لم يكن لها إلاّ أن تنتهي بالإخفاق دون تحقيق أي أهداف سياسية أو اجتماعية؛ لأنها كانت عبارة عن "ثورة عمادها السلب والنهب، وحركة دافعها الطموح الفردي والمصلحة الذاتية ومجموعة من البشر تتوزعهم الأهواء وتتقاذفهم المكاسب"[4].

شعره:

تؤكّد المصادر التي رجعنا إليها شاعرية علي بن محمد وأنه قد رويت له أشعار كثيرة. غير أن هذا الشعر لم يعثر عليه حتى الآن.

وما تبقّى من شعر يُنسب إليه، يقف الدارس حياله أمام صعوبات؛ منها قضية انتحال الشعر

---

(1) (تاريخ الطبري) ج11، حوادث عام 235 و239هـ. وقد عُرف عن المتوكل اتخاذه تدابير تعسفية بحق أهل الذمة، حدّد لهم فيها اللباس والركوب وأمر بتهديم بيعهم المحدثة. أقول: ولا عبرة لمثل هذه الفترات التي تعرض فيها أهل الذمة لنوع من الاضطهاد من بعض حكام المسلمين "لأن هذه الفترات كانت قصيرة ومتقطعة ولا تعبّر بأي حال عن روح الإسلام وتعاليمه" يُنظر سعيد عبد الفتاح عاشور (الحياة الاجتماعية في المدينة الإسلامية) عالم الفكر مج11، ع190/1، ص97.

(2) مثال ذلك ما نشب من فتنة في حمص سنة 241هـ. نتيجة إجراءات المتوكل الصارمة، "والتي اشترك فيها النصارى والمسلمون" يُنظر في كتاب أمينة بيطار (تاريخ العصر العباسي) ص93.

(3) كما في قيام الخليفة الواثق بن المعتصم بحبس الكتاب وإلزامهم أموالاً سنة 229هـ. وكما في محنة محمد بن عبد الملك الزيات وعمر بن فرج في بداية خلافة المتوكل 233هـ.

(4) (حركة الزنج وموقعها من الثورة العربية): نوري حمودي القيسي. مجلة (قضايا عربية) ع أيار 1978 ص206 وهي مأخوذة من كتابة (الشعر والتاريخ).

التي كانت شائعة في ذلك الزمن، ووجود شعراء آخرين باسم (علي بن محمد) معاصرين لصاحب الزنج، كما أشار الباحث أحمد العلبي[1].

وشعر علي بن محمد لا يخرج في موضوعاته عما كان يعرف في ذلك العصر من أغراض كالغزل والفخر والبسالة والفتك والتنديد بالعناصر المتنفذة في السلطة والمتلاعبين بمقدرات الخلافة. وهو ما تبيّنه هذه المقطعات والقصائد التي هي كل ما استطعنا جمعه، بعد التحقق منه، مما تبقى من شعر ينسب إليه:

— 1 —

ممّا قاله في أول شبابه: (من الطويل)

أيا حرفةَ الزَّمْنى ألمّ بكِ الردى ... أما لي خلاص منك والشمل جامعُ؟[2]

لئن قنعتْ نفسي بتعليم صبيةٍ ... يدَ الدهر إني بالمذلّة قانع[3]

وهل يرضَينْ حرٌّ بتعليم صبية ... وقد ظنَّ أن الرزق في الأرض واسع؟

— 2 —

ومن شعره في الغزل: (من الطويل)

ولمّا تبيّنتُ المنازلَ بالحمى ... ولم أقضِ منها حاجة المتورّدِ

زفرتُ إليها زفرةً لو حشوتها ... سرابيلَ أبدان الحديد المسرّد[4]

لرقّت حواشيها وظلّت متونُها ... تلين كما لانتْ لداود في اليد

— 3 —

وقال: (من الخفيف)

أسمعاني الصياحَ بالإمليسِ ... وصياحَ العيرانة العيطموسِ[5]

---

[1] (ثورة العبيد في الإسلام): أحمد العلبي، ص77 و79.

[2] الزَّمْنى: جمع زَمين وهو الذي يدوم مرضه زماناً طويلاً

[3] يدَ الدهر: مدى الدهر.

(التخريج): (رسالة الغفران) للمعري. ص225.

[4] سرابيل: (ج) سربال وهو ما يلبس من قميص أو درع أو نحوه. أبدان: (ج) بدن: الدرع القصيرة. المسرّد: صفة للدرع المحبوكة، والمسمّرة حلقاتها.

(التخريج): (شرح نهج البلاغة) لابن أبي الحديد. مج2، ج8، ص311.

[5] الإمليس: الفلاة ليس بها نبات. العيرانة من الإبل: السريعة في نشاط. العطموس والعيطموس: التامة الخلق من الإبل.

(التخريج): جمع الجواهر في الملح والنوادر) للحصري. ص191.

واتركاني مــن قــرع مزهــر ريّــا   واخـــتلاف الكــؤوس بالخــندريس[1]

لــيس تُبــنى العــلا بــذاك وهــذا   لكــنِ الضــربَ عــند أزم الضــروس[2]

عِيفــتْ عــن كــل اللــبانات نفســي   وســمتْ نحــو غــير ذاك حدوســي[3]

وخــلا مــن هواجــس الــنأي قلبــي   كخلــوّ الطلــول بعــد الأنــيس

واســبطرّت حمــالقُ القــوم للمــوت وصــارت نفوسُــهم فــي الــرؤوس[4]

ربّ ســيدٍ يحمــي الخمــيس بعضــبٍ   ويجلّــي ظــلامَ لــيل الخمــيس[5]

عمّمــته يمــنى يــديّ بعضــبٍ   تركــتْ جنــبَه كجنــب العــروس

تخــبرنْكَ الكمــاةُ عــن غدواتــي   فــي غــداة الوغــى أبــا قــابوس[6]

فســلوا عامــراً وعــارض لمّــا   أنْ لُعُــوا بــالفجور والتدلــيس[7]

أتروني أقــرُّ بالــنوم غمضــاً   يــا عبــيدَ الصــليب والــناقوس

— 4 —

"ولــه شعر مطبوع، وزعم أبو بكر بن دريد[8] أنه عمل له أكثره، وما أرى هذا يصح لأنه لا يشاكل طريق ابن دريد".

ومنه هذه الأبيات: (من الخفيف)

مــا تغطّــي عســاكرُ اللــيل منّــي   مــا تجلّــي مضــاحكُ الصــبح عنّــي[9]

---

(1) المزهر: آلة الطرب المعروفة بالعود. الخندريس: الخمر القديمة.

(2) الضروس: صفة للحرب الشديدة المهلكة.

(3) عِيفت: كرهت وابتعدت. اللبانات: جمع لبانة وهي الحاجة مما تشتهيه النفس وترغب فيه.

(4) اسبطرّت: توثبت وأسرعت. حمالق: (ج) حملاق وهي باطن أجفان العيون، ويقصد بها العيون أو النواظر.

(5) الخميس: الجيش ذو الفرق الخمس. العضب: السيف القاطع.

(6) الكماة: (ج) الكمي وهو الشجاع المقدام أو لابس السلاح لأنه يكمي نفسه بالدرع أي يسترها.

(7) يقال لا لعا له وهو دعاء على العاثر بأن لا يقيل الله عثرته. والتدليس: كتمان عيب السلعة وإخفاؤه عن المشتري: ويقصد الشاعر هنا أن لا يقيل الله عثرة من يشير إليهم، لفسقهم وسوء خلقهم ولما هم عليه من الخديعة والاحتيال. (لم يشر الباحث إلى أن رواية جمع الجواهر هي " لُقوا" بالقاف وليست "لُعوا" ونرى أن رواية جمع الجواهر أصح مما ذهب إليه) " تحرير المجلة"

(8) هــو أبــو بكر محمد بن الحسن بن دريد. ولد في البصرة وأقام بعد أسفار طويلة في بغداد وتوفي فيها سنة 321هـــ. وكان من أشهر الرواة وعلماء اللغة.

(9) العساكر: الكثير من كل شيء ويقصد بها هنا ظلمة الليل، ومضاحك الصبح: ما افترّ عنه الصبح من نور وإشراق.

جسمُ سيفٍ في جوف غمد ثياب   صدر إنس من تحته قلب جني

ميت حسٍّ وحيّ نفس كما الشمس يرى مشيها بعين التظني

شمّريٌّ إذا استقل بعزم   لم يعرّج بليتني ولو انّي(1)

ما ينال الكرى سويداه إلاّ   حسوةَ الطائر الذي لا يثنّي(2)

إن رماه خطبٌ قرى الخطبَ رأيٌ   فيه روع النجا وحكم التأني(3)

كم ظلام جعلته طيلساني   صاحبي همّتي وقلبي مجني(4)

كم حبالٍ قطعتُ في وصل أخرى   تاركاً ما أخاف من سوء ظنّي

مستخفٌ بذا وذاك وهذا   لم أسمّع ندامتي قرعَ سنّي

أنا روضُ الربيع في كل زهر   فيلسوفُ الزمان في كل فنّ

— 5 —

"كان علي بن محمد قد ظهر بالبحرين في تميم وكلاب ونمير وغيرهم قبل ظهوره بالبصرة، فأوقع العُريان بن الهيثم الربعي به وبالقبائل التي ناصرته وقعات متتابعة حتى أخرجه من البحرين ونواحيها، وقتل من أصحابه خلقاً كثيراً. فلمّا وقع طرفه على طائر السمّان قال:

أيا طائر السمّان مالك مُفْرداً   تأسيتَ بي أم عاقَ إلفكَ عائقُ

ومن هذه القصيدة: (من الطويل)

عدمتُ عتاقَ الخيل إن لم أزُرْ بها   عليها الكماة الدارعون البطارقُ(5)

عليها رجالٌ من تميم وقَصْرها   كليبُ بن يربوعَ الكرام المَصادِقِ(6)

---

(1) الشمّري: الجدّ، الماضي في الأمور.

(2) حسوة الطائر: ما يجرعه الطير من الماء، والحسوة: القليل من كل شيء.

(3) قرى الخطب: تتبعه ونظر فيه.

(4) الطيلسان: كساء أخضر يلبسه الخواص من المشايخ والعلماء وهو من لباس العجم. المجن: الترس.

التخريج: (جمع الجواهر في الملح والنوادر) للحصري، ص190.

(5) عتاق الخيل: كرائمها. الكماة: (ج) الكمي وهو البطل الشجاع. الدارِعون: لابسو الدروع. البطارق: (ج) البطريق وهو القائد من قواد الروم.

(6) قصـرها، من القصر: أي العنق أو أصلها؛ ويقصد بها هنا مقدمة الجيش أو المغيرين. المَصادِق: (ج) المِصْدق، من الصدق وهو الصلب الشجاع من الرجال والكامل من كل شيء.

وجُثوتُها سعدٌ، وفي جنباتها نميرٌ وبيض من كلابٍ عواتق[1]
وإن لم أصبّحْ عامراً ومحارباً بخطّة خسف أو تعقني العوائق[2]
أيحسَبُني العُريان أنسى فوارسي غَداةَ نِزال الرُّوم والموت عالق

— 6 —

وقال: (من المتقارب)
لقد علمتْ هاشمٌ أنّنا صَباحُ الوجوه غداة الصياح[3]
وأنّا إذا زعزعت في الوغى ذيولُ الرياح ذبول الرماح
نسوق السيوفَ بدفع الحُتوف وننكى الجراحَ بكفّ الجراح
وقرم صبحناه في داره بكلِّ أقبَّ ونهد وقاح[4]
فغودر بعد عناق الملاح ضجيع النجيع مراح الجراح[5]
كليل الأنين مذال الجبين مهين السلاح مهيض الجناح
صلى نور عيني بنور الأقاح وراح الأكفّ بماء وراح
فما طول عشقي مزاح الملاح بمشتغل عن صياح الصباح

— 7 —

وقال: (من المتقارب)
وإنّا لَتصبحُ أسيافُنا إذا ما اصطحبنا بيوم سفوك[6]

---

(1) الجُثوة: الحجارة المجموعة والجسد والوسط، ويقصد بها قلب الجيش. عواتق: من العتيق أي الكريم الأصيل.
(2) الخسف: الذل والهوان.
التخريج: (كتاب التنبيه والإشراف) للمسعودي. ص393.
(3) غداة الصياح: يقصد يوم الغارة والحرب.
(4) القرم: السيد العظيم الشأن: القب: رئيس القوم وسيدهم. النهد: القوي القوي الضخم، الناهض إلى معالي الأمور. الوقاح: القوي الصلب.
(5) النجيع: دم الجوف.
(6) التخريج: (جمع الجواهر في الملح والنوادر) للحصري. ص192.
(شرح نهج البلاغة) لابن أبي الحديد. مج2، ج8، ص311.
ولم يرد البيت الثالث عند ابن أبي الحديد. أما البيت الأول، فقد ورد الشطر الثاني منه: (إذا ما انتضينا ليوم سفوك).

مــــنا برهـــن بطـــونُ الأكـــفّ وأغمادهُـــــنَّ رؤوسُ الملـــــوك
ومالـــي فـــي الخلـــق مـــن مُشـــبهٍ ولا فـــي اكتســـاب العـــلا فـــي شـــريك

- 8 -

ورويت له هذه الأبيات: (مّن الهزج)

قتلـــــتُ الـــــناسَ إشـــــفاقاً علـــى نفســـيَ كـــي تـــبقى[1]
وحُـــزتُ المـــال بالســـيف لكـــي أنعـــم لا أشـــقى
فمـــن أبصـــر مـــثوايَ فـــلا يظلِـــمْ إذاً خلقـــنا
فـــوا ويلـــي إذا مـــا مَـــتُ عـــند الله مـــا ألقـــى
أخلـــداً فـــي جـــوار الله أم فـــي نـــاره أُلقـــى؟

- 9 -

"وقال علي بن محمد (بن الحسين) العلوي": (من مجزوء الكامل)

واهـــاً لأيـــام الشـــبا ب ومـــا لبســـن مـــن الـــزخارف"[2]
وذهابهـــــن بمـــــا عـــــر فـــن مـــن المـــناكر والمعـــارف
أيـــام ذكـــرك فـــي دوا ويـــن الصـــبا صـــدر الصـــحائف
واهـــاً لأيامـــي وأيّـــا م الشّـــهيات المراشـــف
الفارســـات الـــبان قضـــ بانـــاً علـــى كثـــب الـــروادف
والجـــاعلات الـــبدر مـــا بيـــن الحواجـــب والســـوالف
أيـــام يظهـــرن الخـــلا ف بغـــير نـــيّات المخـــالف
وقـــف النعـــيم علـــى الصـــبا وزللـــت مـــن تلـــك المواقـــف

---

(1) التخريج: (رسالة الغفران) للمعري، ص226. وفي هذه الأبيات يقول أبو العلاء: "وما أدفع أن تكون قيلت على لسانه".
(2) التخريج: (زهر الآداب وثمر الألباب) للحصري، ج2، ص892. وقد ذكرها الحصري لعلي بن محمد تحت فقرة (الشباب والمشيب).

— 10 —

"وقال يخاطب بني العباسي": (من الطويل)

بني عمّنا لا توقدوا نارَ فتنة ... بطيء على مر الليالي خمودها[1]

بني عمّنا إنّا وأنتم أناملٌ ... تضمّنها من راحتيها عقودها

بني عمّنا ولّيتم الترك أمرنا ... ونحن قديماً أصلها وعمودها

فما بال عُجْم الترك تقسيم فيئَنا ... ونحن لديها في البلاد شهودها

فأقسم لا ذقتُ القَراح وإن أذُقْ ... فبلغةُ عيش أو يُباد عميدها[2]

— 11 —

"وكان حسن الشعر مطبوعاً عليه، فصيح اللهجة، بعيد الهمّة تسمو نفسه إلى معالي الأمور ولا يجد إليها سبيلاً.

ومن شعره القصيدة المشهورة التي أولها: (من المتقارب)

رأيت المقام على الاقتصاد ... قَنوعاً به ذلةً في العبادِ[3]

ومن جملتها:

إذا النارُ ضاق بها زندُها ... ففسحتُها في فراق الزنّاد[4]

إذا صارمٌ قرَّ في غمده ... حوى غيرُهُ السَّبق يوم الجِلاد[5]

---

(1) التخريج: (زهر الآداب وثمر الألباب) للحصري، ج1، ص288. (جمع الجواهر في الملح والنوادر) للحصري، ص192.
ـ لم يرد البيت الأول في (زهر الآداب).
ـ ورد الشطر الثاني من البيت الثالث في (جمع الجواهر): بديئاً وأعقاباً ونحن شهودها.
ـ لم يرد البيت الرابع في (جمع الجواهر)، أما البيت الخامس فقد ورد في الشطر الثاني منه: (أو يبار عميدها) بدلاً من أو يباد عميدها، والمعنى واحد.

(2) القراح: الخالص من كل شيء. البلغة: ما يتبلّغ به المرء من العيش أو الكفاية منه. عميد القوم: سيدهم.

(3) القنوع والقانع: من يرضى أو يكتفي باليسير.

(4) الزّند: العود الأعلى الذي تُقدح به النار.

(5) الجلاد: المضاربة بالسيوف، ويقصد يوم الحرب.
التخريج: (شرح نهج البلاغة) لابن أبي الحديد، مج2، ج8، ص311.

– 12 –

وله أيضاً: (من الخفيف)

لهفَ نفسي على قصورٍ ببغدا ... دَ وما قد حوته من كل عاصِ

وخمورٍ هناك تُشرب جهراً ... ورجال على المعاصي حِراص

لستُ بابن الفواطم الزُّهر إن لم ... أقحم الخيلَ بين تلك العراص[1]

– 13 –

"وصاحب الزنج علي بن محمد.. له حظ من الأدب،

وهو القائل": (من الطويل)

أما والذي أسرى إلى ركن بيته ... حراجيج بالركبان مُقْورَّة حدبا[2]

لأدَّرعنَّ الحرب حتى يقال لي ... قضيتَ ذمام الحرب فاعتجر الحربا[3]

– 14 –

"وعندما استولى الموفق على (المختارة)[4] هرب الخبيث إلى مضائق في نهر أبي الخصيب لا تصل إليها سفينة ولا فارس، ثم برز في أبطاله وقاتل أشد قتال، وهو يقول": (من الكامل)

وعزيمتي مثل الحسام وهمّتي ... نفسٌ أصول بها كنفس القسور[5]

---

(1) العراص: (ج) عرَصَة وهي ساحة الدار.
التخريج: (زهر الآداب وثمر الألباب) للحصري، ج1، ص288.
(معجم الشعراء) للمزرباني، ص291.
وقد قدم المزرباني لهذه الأبيات بقوله: "علي بن محمد الورزنيني البصري صاحب الزنج، تروى له أشعار كثيرة في البسالة والفتك. سمعت ابن دريد يذكر أنها أو أكثرها له؛ لأنه كان يقولها وينحلها لغيره، وقرئت عليه بحضرتي فاعترف بها".
أما الحصري فأعقبها بقوله: "وله في هذا المعنى شعر كثير قد ناقضه البغداديون"
ـ ورد البيت الثالث في (معجم الشعراء):

لست بابن الفواطم الغرّ إن لمْ ... أجِلِ الخيل حول تلك العراص

(2) حراجيج: (ج) حرجوج وهي الناقة الجسيمة الطويلة. مقوّرة: ضامرة. الحدب، (ج) حدباء: الدابة بدت حراقفها أي عظام أعلى أوراكها.
(3) ادَّرع: لبس الدرع. اعتجر الحرب، من اعتجر العمامة: أي لفّها على رأسه. التخريج: (كتاب الورقة) لمحمد بن داود الجرّاح.
(4) المختارة هي قاعدة الزنج التي اتخذ منها علي بن محمد عاصمة له، وقد استولى عليها سنة 270هـ، وقضى على صاحب الزنج الموفق (أبو أحمد طلحة بن المتوكل) بعد أن ولاّه أخوه (الخليفة المعتمد) إمرة الجيش.
(5) القسور والقسورة: الأسد

وإذا تُنازعني أقول لها قري | موتٌ يريحك أو صعود المنبر
ما قد قُضِيْ سيكون فاصطبري له | ولك الأمانُ من الذي لم يقدر

يلقى السيوفَ بوجهه وبنحره | ويقيم هامَته مقام المغفر[1]
ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا | فعقرتُ ركن المجد إن لم تُعقر[2]
وإذا تأمَّل شخصَ ضيفٍ مقبل | متسربلٍ أثواب عيش أغبر
أو ما إلى الكوماء هذا طارق | نحرتنيَ الأعداءُ إن لم تُنحري[3]

– 15 –

"ومما يُروى لعلي لمّا هرب من الدار التي فيها، في اليوم الذي قُتل فيه"

قوله: (من الطويل)

عليكَ سلامُ الله يا خير منزلٍ | خرجنا وخلّفناه غير ذميم[4]

---

(1) المغفر: زرد من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة.

(2) الشَّبا: (ج) الشباة وهي حد كل شيء كالسيف والرمح.

(3) الكوماء: الناقة العظيمة السنام.

التخريج: (سير أعلام النبلاء) للذهبي، ج13، ص135.

(شرح نهج البلاغة) لابن أبي الحديد مج2، ج8، ص311.

(الأمالي) للقالي، ج1، ص43.

(البصائر والذخائر) للتوحيدي مج4، ص66.

– ورد البيت الثاني في (سير أعلام النبلاء):

وإذا تنازعني أقول لها اسكني | قتل يريحك أو صعود المنبر

– أورد أبو حيان التوحيدي الأبيات الأربعة على أنها لصاحب الزنج في الشجاعة والكرم، ويرى إبراهيم الكيلاني في تحقيقه لكتاب (البصائر والذخائر) أن البيت الخامس أضيف من كتاب (الأمالي). أما صاحب (الأمالي) فيقدم للأبيات بقوله: "ومما اخترته ودفعته إلى أبي بكر فقرأه علي" ويرويها دون أن ينسبها إلى أحد، وقد جاء في البيت الأخير منها (يومي) بدلاً من (أوما).

(4) التخريج: (معجم الشعراء) للمرزباني، ص291. وفي الشعر إقواء.

– وورد في (البصائر والذخائر) للتوحيدي مج2، ص505: (بلا إقواء)

عليك سلام الله يا خير منزل | رحلنا وخلفناك غير ذميم
فإن تكن الأيام أحدثن فرقة | فمن ذا الذي من رميها بسليم؟

فــإن تكــنِ الأيــام أحدثــن فــرقةً فمــن ذا الــذي مــن ريبهــنّ ســليم؟

□

المصادر والمراجع:

1 ـ (ابن الرومي، حياته من شعره): عباس محمود العقاد، كتاب الهلال، القاهرة، يناير 1969.

2 ـ (الاتجاهات ذوات الطابع الاشتراكي عند العرب في العصر الوسيط) منشورات ق. ق. حزب البعث العربي الاشتراكي، 1986.

3 ـ (الأعلام): خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط9/1990.

4 ـ (الأمالي) أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم، ج1، القاهرة، دار الكتب المصرية 1926.

5 ـ (البداية والنهاية) ج11: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير. بيروت، دار الفكر 1978.

6 ـ (البصائر والذخائر) مج4: أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد. تحقيق إبراهيم الكيلاني. دمشق، مكتبة أطلس.

7 ـ (تاريخ الأمم والملوك): أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد، مج5 و6 و11، بيروت، منشورات مكتبة خياط، عن الطبعة الأولى بالمطبعة الحسينية المصرية.

8 ـ (تاريخ الخلفاء): السيوطي أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. مصر، المكتبة التجارية الكبرى 1964.

9 ـ (تاريخ الشعوب الإسلامية): كارل بروكلمان. ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي. ط4 بيروت، دار العلم للملايين 1965.

10 ـ (تاريخ العرب والإسلام منذ ما قبل المبعث وحتى سقوط بغداد) د. سهيل زكار، بيروت، دار الفكر. ط3 ـ 1979.

11 ـ (تاريخ العصر العباسي): أمينة بيطار. دمشق، مطابع مؤسسة الوحدة 1980.

12 ـ (ثورة الزنج): فيصل السامر. بغداد، دار القارئ 1954.

13 ـ (ثورة الزنج): أحمد علبي. بيروت، دار الفارابي 1991.

14 ـ (ثورة الزنج): محمد عمارة. بيروت، دار الوحدة.

15 ـ (ثورة العبيد في الإسلام): أحمد علبي. بيروت، دار الآداب 1985.

16 ـ (جمع الجواهر في الملح والنوادر): الحصري، أبو اسحق إبراهيم بن علي. تحقيق علي محمد البجاوي. القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، البابي الحلبي 1953.

17 ـ دراسات في العصور العباسية المتأخرة): عبد العزيز الدوري. بغداد، شركة الرابطة للطبع والنشر المحدودة 1945.

18 ـ (رسالة الغفران): أبو العلاء المعري، أحمد بن عبد الله بن سليمان. حققها وشرحها محمد عزت نصر الله. بيروت، دار إحياء التراث العربي 1968.

19 ـ (زهر الآداب وثمر الألباب): الحصري، ت. علي محمد البجاوي. القاهرة، ط2، البابي الحلبي 1969.

20 ـ (سير أعلام النبلاء): الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. ج13، تحقيق علي أبو زيد، بيروت، مؤسسة الرسالة 1983.

21 ـ (شرح نهج البلاغة): ابن أبي الحديد، أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني. مج2، بيروت، دار إحياء التراث العربي، دار المتنبي للطابعة والنشر.

22 ــ (العبر في أخبار من غبر): الذهبي، ج2. تحقيق فؤاد سيد. الكويت، دائرة المطبوعات والنشر.

23 ــ (العصر العباسي الثاني): شوقي ضيف. دار المعارف بمصر، ط2 ــ 1975.

24 ــ (العيون والحدائق في أخبار الحقائق): مؤلف مجهول. تحقيق عمر السعيدي. منشورات المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق 1972.

25 ــ (الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية): ابن طباطبا، محمد بن علي بن محمد المعروف بابن الطقطقى. طبعة القاهرة 1923 ودار صادر (بيروت) 1966.

26 ــ (الفهرست): النديم، أبو الفرج محمد بن اسحق. تحقيق رضا تجدّد. طهران 1971.

27 ــ (كتاب التنبيه والإشراف): المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي. بيروت، مكتبة خياط 1965.

28 ــ (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر): ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد. ج4. ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة. بيروت، دار الفكر. ط2 ــ 1988.

29 ــ (محاضرات في التاريخ العباسي): نبيه العاقل. مطبوعات جامعة دمشق.

30 ــ (مروج الذهب ومعادن الجوهر): المسعودي، المطبعة البهية المصرية. والطبعة الخامسة، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 1973.

31 ــ (مساهمة في إعادة كتابة التاريخ العربي الإسلامي): برهان الدين دلّو. بيروت، دار الفارابي 1985.

23 ــ (معجم الشعراء): المرزباني، أبو عبيد الله محمد بن عمران. تهذيب المستشرق سالم الكرنكو. القاهرة، مكتبة القدس 1354هـ.

33 ــ (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم): ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. ج5، دار المعارف العثمانية بعاصمة حيدر آباد الدكن 1357هـ.

34 ــ (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة): ابن تغري بردي، أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي. ج3، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

35 ــ (الورقة): ابن الجرّاح، أبو عبد الله بن داود بن الجراح. تحقيق عبد الوهاب عزّام وعبد الستار أحمد فرّاج. القاهرة، وزارة المعارف 1953.

□□□